قول الناظم وردف بالسكنين حد بمعنى عن قافية المترادف والمراد بالسكنين الساكنان واصله ذوالساكنين اى
ذوالسكونين وقوله حدا انما جعلان قافية اذا التقيا على حدها وهو ان يكون الاول منهما حرف لين كما في ثمود
والثوب ففيه اشعار بانهما متى التقيا على غير هذا الحد لا يكون من القوافي في شيء وحمله الشريف على ان معناه
ان ذلك حد من حدود الشعر ولهذا خلا عن الفائدة التى اثرناها قبل وقوله وبين ذا ان فصلوا بين الساكنين
بما دون خمسة احرف متحركة وهي الاربعة فان قلت مقتضى هذا ان تكون الاشارة بذا الى الساكنين فكيف
وذا للمفرد المذكر والساكنان مثنى قلت يصح الاشارة له على تاويل ما ذكر وما تقدم كما في قوله تعالى عوان
بين ذلك وقوله ابتدا قال الشريف هو راجع الى ردف تقدير الكلام وردف ابتدا بالساكنين في حد
الشعر وقوله بين ذا بما دون خمس حركات فصلوا جملة اعتراض دون ذلك اى ان المترادف هو الاول
الذي يبتدا به لقلة حروفه ثم يعد بعده المتواتر ثم المتدارك هكذا على الترتيب فقوله فواتر اشارة
الى المتواتر ويستفاد كونه حرفا واحدا بين ساكنين من الترتيب لانه اتى به واليا للمترادف وهو الاول
الذي وقع الابتداء به حسب ما شرحته ويستفاد كون المتدارك حرفين بين ساكنين من قوله
دارك بعد ذكر المتواتر وهكذا على التوالي الى ان ينتهي الى المتكاوس ويتصور في قوله وجه اخر
وهو ان يكون الكلام قد انتهى عند قوله فصلوا او يكون قوله ابتدا اى ابتدا بالتواتر ويكون البيت تضمينا
فعلى الوجه الاول يعلم ما اراد في بيان الحدود التى بعد المترادف من ترتيب الوضع لان الواحد قبل
الاثنين وعلى الوجه الثاني يعلم من الترتيب المذكور لانه قد نص على ان الترادف يبتدا به انتهى كلام
الشريف قلت في تجويزه ان يكون ابتدا من متعلقات البيت الذي بعده وان اصل التركيب فواتر ابتدا
ثم تقدم نظر لما يلزم عليه من تقديم ما في حيز الفا عليها وهو ممتنع ثم قال الشريف فامس وقوله اجف
نكا وسا هكذا وقع بهذا اللفظ بالنسخة الواصلة الى وله عندي تفسيران احدهما ان يكون اجف
بضم الفا ويكون من الجفاء بمعنى الثقل اذ كان هذا الحد من القوافي فيه ثقل لكثرة توالي الحركات
والتغيير

٩

والتفسير الثاني ان يكون اجف مكسور الفا وتكون الهمزة همزة قطع منقولة الحركة الى الساكن ويكون
ماخوذا من قولك اجفيت الماشية فهي مجفاة اذا اتعبتها ولم تدعها تاكل وذلك لان المتكاوس لما توالت
فيه الحركات الاربع ولم يفصل بينها بساكن يستريح اللسان فيه كان تشبيهها باتعاب الماشية التى
تتعب بتوالي المشي من غير ان تترك لتستريح وهذا الثاني عندي احسن من الاول هذا كلامه رحمه الله
وقوله وتضمينها اخراج معنى لذا وذا الذي يظهر لي ان يضبط تضمينها بحركة النصب ويجعل معطوفا
على قوله نكا وسا على ان يكون اجف بضم الفا من الجفا اى اجف النكاوس والتضمين لان كليهما
قبيح ويضبط اخراج معنى بالنصب على ان يكون بدلا من تضمينها وبما ذكرناه يستفاد ان التضمين
عيب والا فرفعه على ان يكون مبتدا خبره اخراج معنى لذا وذا لا يفيد الا تفسير المعنى ولا يعطي في اللفظ
اشعارا بكون التضمين عيبا فتامله وفسروا التضمين بان يتعلق قافية البيت الاول بالبيت الثاني كقول
النابغة «وهم وردوا الجفار على تميم» «وهم اصحاب يوم عكاظ اني» «شهدت لهم مواطن صادقات»
«شهدن لهم بصدق الود مني» قال الشريف انما سمي تضمينا لانك ضمنت البيت الثاني معنى
البيت الاول لان الاول لا يتم الا بالثاني وهذا هو الذي اراد الناظم بقوله اخراج معنى لذا وذا
اى لهذا البيت وهذا البيت لما كان المعنى لا يستقل به كل واحد من البيتين صار كانه خرج من كل واحد
منهما الى الاخر قلت وفي بعض النسخ احواج بالحاء والواو من الحاجة كانك احوجت المعنى الى
البيتين جميعا وهو اظهر من الاول وكلام الناظم منتقد من جهة شمول تعريف التضمين لما ليس منه
وذلك لان اول البيت اذا كان مفتقرا الى اول البيت الثاني فليس بتضمين نص عليه ابو العباس
وسماه تعليقا معنويا ووجهه بان القافية محل الوقف والاستراحة فاذا كانت مفتقرة لما بعدها
لم يصح الوقف عليها اما اذا سلمت هي من الافتقار فلا عيب لانتفاء هذا المحظور كقوله «وما
سننتا خرقا واهينا الكلى» «سقى بهما ساق ولما تبللا» «يا ضيع من عينيك للدمع كلما» «تذكرت»

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)